رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 12- سورة الحج | من الأية 24 إلى 44

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعادوا وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدينة وكذب موسى - 00:00:00

وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير يقول الله جل وعلا وان كذبوك الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك تسلية له صلى الله عليه وسلم فان كذبوك - 00:00:36

فلهم سلف من المكذبين قبلهم ولك اسوة لمن سبقك من المرسلين وليس التكذيب لك وحدك ولا استخفافا بك وانما كل من جاء بمثل ما جئت به كذب واوذي وفي هذا - 00:01:10

نذارة الكفار لانكم ان استمررتم على تكذيبكم لنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فسيأتيكم ما اتى من كذب قبلكم من الامم وفي هذا بشارة له صلى الله عليه وسلم لان الله - 00:01:58

سيؤيدك كما ايد من قبلك من المرسلين وسينصرك على عدوك كما نصر من قبلك من المرسلين وفيها تسلية له صلى الله عليه وسلم وبشارة له وحث له على الصبر والتحمل - 00:02:43

وفي ذلك نذارة للكفار لانه ان استمروا فسيأتيهم ما اتى المكذبين قبلهم وان يكذبوك وهم يعرفون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يلقبونه بالصادق الامين قبل ان يوحى اليه - 00:03:17

وفي حال شبابه كان موصوفا عندهم بالصدق والامانة والوفاء وفعل الخير صلوات الله وسلامه عليه وهم يعرفون في حقيقة الامر ان ما جاءهم به ليس من عنده وانما هو من عند الله - 00:03:58

وعرفوا ان الكلام الذي يسمعون لا يستطيعه البشر فقد حاولوا ان يأتوا بمثله كما تحداهم الله جل وعلا ولم يستطيعوا ولا بعشر سور من مثله ولا بسورة واحدة من مثله - 00:04:28

فعجزوا ولكن كذبوه عنادا وجحودا بايات الله وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وهو اول رسول ارسله الله جل وعلا فاول الانبياء ادم عليه الصلاة والسلام واول الرسل نوح - 00:04:54

عليه الصلاة والسلام واخر الانبياء والرسل وخاتمهم وافضلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم. يعني قبل قريش قوم نوح كذبوا نوحا عليه الصلاة والسلام دعاهم الى الله جل وعلا - 00:05:38

الف سنة الا خمسين عاما تسعمئة وخمسون سنة يدعوهم الى الله جل وعلا فابوا ان يستجيبوا معاد وهم قوم هود صلى الله عليه وسلم وثمود وهم قوم صالح صلى الله عليه وسلم - 00:06:16

وعاد وثمود على مان ونبي عاد هود ونبي ثمود هو صالح وصولهم وقوم نوح عبر عنهم جل وعلا بقوله قوم نوح لانه ليس لهم علم خاص بهم وقوم ابراهيم الذين ارسل اليهم - 00:06:52

ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن وهو ابو من جاء بعده من الانبياء وقوم لوط عصوا وكذبوا لوطا عليه الصلاة والسلام واصحاب مدين وهم قوم شعيب عليه الصلاة والسلام وكذب موسى - 00:07:30

كما كذب من قبله ولم يقل جل وعلا وقوم موسى لان قوم موسى هم بنو اسرائيل وهم لم يكذبوه وامن منهم كثير موسى صلى الله

عليه وسلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث - 00:08:17
انه رأى النبي ومعه الرجل ورأى النبي ومعه رجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل هذا موسى ومن معه فامن به كثير من بني اسرائيل - 00:08:53
وقال كذب موسى لم يكذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه الاقباط الفراعنة ومن معهم من الاقباط وكذب موسى فذكر جل وعلا سبعة من الرسل مع من كذبهم سبع من الامم - 00:09:25
كذبوا رسلهم فاتاهم الله جل وعلا بعذاب من عنده متنوع كيفما شاء واراد سبحانه فامليت للكافرين فامليت امهلت فهو جل وعلا يمهل ولا يهمل وهو جل وعلا حليم لا يستعجل بالعقوبة - 00:10:09
ويملي للظالم ويمهله لعله يتوب لعله يندم لعله يرجع الى ربه فامليت للكافرين والفاء هنا بترتيب الامهال على التكذيب انهم كذبوا مع تكذيبهم امهلوا وقال جل وعلا فامليت للكافرين ولم يقل فامليت لهم - 00:10:55
فاتى بالظاهر مكان الظمير للتشنيع عليهم الكفر بان من كذب الرسل فقد كفر ولا يقال ان التكذيب اخف من الكفر انهم اتصفوا بالتكذيب واتصفوا كذلك بالكفر امليت للكافرين ثم اخذتهم - 00:11:44
اخذ جل وعلا كل فريق من المكذبين السبعة في العذاب بعد انقضاء مدة الامهال فهو جل وعلا يحدد مدة للامهال ولا يستعجل بالعقوبة لان الاستعجال من صفة البشر الذي يخاف الفوات - 00:12:34
البشر اذا هم بامر حاول الاستعجال لانه يخاف ان يفوت عليه واما الله جل وعلا الخلق في قبضته وبين يديه لا يفلتون منه فهو يحدد جل وعلا اجلا للمرء ان تاب واناب تاب الله عليه - 00:13:20
وان لم يتب اخذه جل وعلا اخذ عزيز مقتدر ثم اخذتهم اخذت كل فريق من المكذبين السبعة بالعذاب الذي حدده جل وعلا لهم منهم من عذب بالغرق ومنهم من عذب بالصيحة - 00:13:59
ومنهم من عذب بالريح وهكذا عذب الله جل وعلا كل امة بما يناسبها ومنهم من عذبوا بالخسف بهم ورميهم بالحجارة فكيف كان نكير كيف كان نكير استفهام للتقرير اي انظر - 00:14:37
كيف كان انكاري وتغيير ما كانوا فيه من النعم فقد انكر الله عليهم جل وعلا ابلغ انكار قال المفسرون رحمهم الله وفي هذا التقرير معنى التعجب ايعجب انني امهلتهم ثم اخذتهم - 00:15:22
فلم اتركهم وقد انكر الله جل وعلا عليهم بلغ انكار لانه جل وعلا قادر على كل شيء واما المخلوق وتغييره المنكر على ثلاث مراتب باليد او اللسان ثم القلب اخر المراتب - 00:16:06
واما الله جل وعلا وهو محيط بالخلق وقادر على الانتقام منهم بما يستحقون وهو جل وعلا لم يباغتهم ولم يستعجل فيهم فالامهل حتى قامت عليهم الحجة فاخذهم جل وعلا بان انكر عليهم ما هم فيه من التمادي والظلال - 00:16:46
بابلغ انكار وفي هذه الاية نذارة وتخويف وعظة للمكذبين والمتمادين في معصية الله جل وعلا لانه سبحانه مطلع عليهم ويرى اعمالهم لا تخفى عليه خافية من احوالهم وانه وان امهلهم - 00:17:33
فانه لن يهملهم وفي هذا بشارة للمؤمنين لان الله جل وعلا سيتولى نصرهم وتأييدهم لا محالة وانما عليهم الصبر والعمل بطاعة الله جل وعلا على حسب ما يقدرون عليه ان عليهم ان يعملوا - 00:18:18
كما عمل المصطفى صلى الله عليه وسلم وينتظر العون من الله جل وعلا والتأييد فلا يتركون العمل النبي صلى الله عليه وسلم جد واجتهد ولا يستعجلون والله جل وعلا حكيم عليم - 00:19:03
حدد لكل شيء اجل لن يتعجل قبله ولن يتأخر بعده والنبي صلى الله عليه وسلم اخذ ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو الى التوحيد الى لا اله الا الله فدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذه المدة الطويلة - 00:19:34
كلها الى كلمة التوحيد لا اله الا الله ولم يفرظ في مكة من الشرائع سوى الصلوات الخمس واما بقية الشرائع وفرضت بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة فالمؤمن - 00:20:11

يعمل بطاعة الله جل وعلا ويجتهد حسب استطاعته كما تقدم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب قدرته وحسب استطاعته وحسب ما يهيأ له من ظروف وليكن ذلك بالحكمة والتحمل ولا ينزعج اذا - 00:20:43

رد عليه او لم يقبل منه لان ما يصيبه في ذات الله جل وعلا والله واعد وعدا حق النصر لاولياءه فلن يخلف وعده سبحانه وتعالى امليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير - 00:21:16

انظر كيف كان انكاري عليهم رأفة ورحمة وهو جل وعلا الرؤوف الرحيم لكنهم لما كانوا لا يستحقون ذلك الله جل وعلا حكيم يضع الاشياء موضعها يرحم من يستحق الرحمة وينتقم ممن يستحق الانتقام - 00:21:46

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:24